

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق الله، الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن الإسلام دين الله الذي أرتضاه لعباده، وأرسل به رسوله محمداً ﷺ هدى ورحمة للعالمين، وأنزل عليه كتابه الخالد: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١). ولقد كرم الله الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً وسخر له ما فى السموات والأرض جميعاً منه، وحياه بالعقل ليستطيع الاستفادة مما سخره الله له.

وقد حاول الإنسان أن يسود الدنيا بالعقل - وسادها فعلا - ولكنه فشل فى أن يسود نفسه، ومع أن رسول الله ﷺ رسم للبشر مثلاً ممتازاً للحياة فإن البشر عجزوا عن المسير فى طريق الرسول ﷺ فقد تغلبت عليهم الشهوات. وخاصة حب المال وحب النساء، بالرغم من أن محمداً ﷺ كان مثلاً للزهد فى المال وحب النساء، وأرجو أن يفهم هنا أن محمداً ﷺ ما كان يتزوج عن شهوة^(٢)، وإنما من منطلق إنسانى، فإن جل نساته كانت لهن ظروف صعبة عالجهما النبي ﷺ بإنسانيته.

وإذا كانت النبوة اصطفاً من الله لبعض خلقه ليرشدوا الناس ويبلغوهم رسالة الله، وليقتدى الناس بهم فإننا نحاول أن نقدم فى هذا العمل نبراساً من طريق النبوة والرسالة كما رسم رسول الله ﷺ فقد رسم طريق التعامل فى أروع صورته، كما رسم نظاماً عظيماً للحكم لا يعتمد على الجند أو المال، وإنما على الضمير، كما أنه لم يحدث أبداً أن غضب رسول الله على إنسان وقال له كلاماً مؤلماً، بل كان دائماً هادئاً مألماً نفسه، وإذا أنت درست السيرة عرفت الطريق إلى الإسلام لأنها طريق النبوة الإنسانية وقد خلق الله محمداً نبياً ورسولاً، خلقه طاهراً نظيفاً، وفى سن السابعة من عمره أرسل ملكين فتحا صدره، وأخرجوا شر الإنسانية وأقفلاه ثم نزل عليه القرآن فى سن الأربعين. ولقد كان ﷺ مثلاً فريداً فى أخلاقه وسلوكه، والعرب الجاهليون لقبوه بالأمين، وعندما نزلت عليه الرسالة كانت إلى جواره امرأته خديجة، وقد أدركت حقيقة

(١) سورة الحجر الآية: ٩.

(٢) د. حسين مؤنس : الطريق إلى النبوة ١٤.